Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نعود إلى الأحلام التي رآها راسكو لنيكوف في "الجريمة والعقاب" والتي رآها سعيد مهران في "اللص والكلاب" فنجد أنّها متشابهة.

يذكر دوستيفسكي في روايته حلمين رآهما راسكو لنيكوف قبل إقدامه على جريمة القتل يجد نفسه في الحلم الأول طفلاً، يشهد جلد فرسٍ في القرية، يجلدها صاحبها بالسوط، وبقضيب الحديد حتى الموت.

واستيقظ راسكو لنيكوف وتنفس ملء رئتيه وقال: "الحمد لله على أنّ هذا لم يكن إلا حلماً!"(١٩) .

وأمّا الحلم الثاني فيرى نفسه فيه "في مكان ما بإفريقيا في مكان ما بمصر في واحة من الواحات. القافلة تستريح، الجمال راقدة بهدوء، وسكون ومن حوله حلقة من أشجار النخيل يأكل الناس كلهم، أما هو فلا يزيد على أن يشرب ماءً من جدولٍ يجري هناك على مقربة منه مصطخباً.

ما أعظم الانتعاش الذي يشعر به المرء حين يشرب هذا الماء الأزرق البارد العجيب الذي يسيل بين الحصى المتعدد الألوان فوق الرمل الملتمع بلمعان الذهب!"(٢٠) إنّ الحلم الأول كابوس أمّا الثاني فيذكّرنا بحلم البشرية بالحياة الهادئة التي كانت تعيشها الإنسانية في المجتمعات الأولى اللاطبقية.

يستلهم نجيب محفوظ هذين الحلمين ويجعل منهما حلماً واحداً.

فلقد حلم سعيد مهران بأنّه يجلد في السجن، رغم حسن سلوكه، و"حلم بأنّهم عقب الجلد مباشرة سقوه حليباً، ورأى سناء الصغيرة تنهال بالسوط على رؤوف علوان"(٢١) .

إذن في حلم راسكو لنيكوف تجلد الفرس، أمّا في حلم سعيد مهران فيجلد في السجن وتجلد ابنته معلمه رؤوف علوان وكما نلاحظ يوجد شبه بين الحلمين وبعد ذلك يرى سعيد مهران نفسه في حلقة الذكر، التي يتوسطها الشيخ عليّ الجنيدي، ويذكّره سعيد مهران "بالنخلة والدوم والأيام الجميلة الماضية"(٢٢) .

ألا يذكّرنا هذا الجزء من حلم سعيد مهران بحلم راسكو لنيكوف الثاني حين يتذكر الأيام الجميلة الماضية حين شرب من الجدول الماء العذب في مكانٍ ما في مصر، تحت أشجار النخيل.

أمّا نهاية حلم سعيد مهران فتشبه نهاية الحلم الأول الذي رآه راسكو لنيكوف، إذ قال له الشيخ علي الجنيدي:

"نمت نوماً طويلاً ولكنك لا تعرف الراحة كطفل ملقى تحت نار الشمس،